اســتغاثة مــن الماضــي

نوفيلا

مؤمن أحمد فاروق

صفحة الفيس بوك:

@MomenAhmedWriter·

التويتر :

@ma6165393

" الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر إلى نصفين
تستطيع إصلاحه، ولكن لن يعود كما كان ابداً ".

المقدمة

عام 2025 نشبت حرب عالمية ثالثة راح ضحيتها أربعون مليون شخص، وبسبب تلك الحرب تم زوال معظم آثار الحضارات، وتم انقراض عدد كبير من الحيوانات، والحشرات، وكل هذا بسبب قسوة الإنسان على باقي جنسه للحصول على المال، والسلطة، كادوا ينقرضون مثل الديناصورات، حتى أدرك البشر إن معاهدات السلام هي السبيل الوحيد لمنع انقراض البشر.

والآن في عام 3030 أصبح الوضع جيداً، فالآن تتسابق ناطحات السحاب نحو السماء في جميع الدول، وتم إنشاء مدن مائية عائمة، وسيارات طائرة، وروبوتات تساعد البشر في العمل، وتم تدمير الأسلحة التي يقتل بها البشر بعضهم بعضاً، وأصبح العالم الآن يعيش على المحبة، والصفاء، والسلم، وقد نسوا ماضي الصراعات والحروب.

وفي الثامن من فبراير قدم العالم (ويليام) مشروع بناء آلة الزمن ليستطيعوا رؤية الحضارات القديمة، وإنقاذ الكتب، والآثار التي تم زوال معظمها بسبب ما خلفته الحروب، ولكن رفضت الحكومة ذلك المشروع، فقام (ويليام) بإنشاء منظمة سرية لبناء آلة زمنية، وفى عام 3031 تم الانتهاء من بناء آلة الزمن التي كانت عبارة عن حاسوب كمي مرتبط به عدد من الساعات اليدوية التي يستخدمها العلماء للسفر عبر الزمن.

****

باكوفيل

تحت ضوء القمر المتسلل بين أشجار الغابة العالية، كانت فتاة عشرينية ترتدي درع، وتضع على رأسها خوذة ذهبية، وتحمل بين يديها سيف تركض بين الأغصان المحطمة والجذوع المتناثرة، وكانت تلتفت من حين لآخر لتتأكد أنه ليس هناك أحد خلفها، ثم توقفت الفتاة فجأة عندما أدركت أنها لم تعد تسمع أي أصوات أخرى عدا ضربات قلبها، الغابة صامتة بلا هسيس للعشب أو طقطقة للأغصان، لا صوت طيور، لا أزيز حشرات، لا شيء هناك، وفجأة سمعت أصوات الطيور المذعورة تفر من بين الأشجار، ورأت جندي قمحي البشرة، عريض المنكبين، ذو شعر ثائر، يمتطي جوادًا أسود كالليل البهيم يقف أمامها، كان يبدو مهيبًا وهو يمسك بزمام جواده، في تلك اللحظة كادت عينيها تخرج من مقلتيها، وتسارعت دقات قلبها حتى كاد أن يسمعه الرجل الذي أمامها، كاد اليأس يفتك بها لولا أنها تذكرت بسرعة أنها يجب أن تهزمه، فقالت الفتاة بصوت مرتجف:

- آدم تلك المرة سوف اقتلك.

- حقاً إذا حاولي يا نورسين.

قالها (آدم) وهو ينزل من على جواده، وأشهر كلاهما سيفه، ثم وجه كل منهم ضربة قوية نحو الآخر، ولكن رغم اصطدام سيوفهم ببعض، لم يتحرك أي منهم خطوة واحدة للوراء، قام (آدم) برفع سيفه في الفضاء وجه ضربة كادت أن تكون قاتلة، إلا أن (نورسين) انحنت بجذعها العلوي للخلف، فعبر سيفه من فوق أنفها، ثم اعتدلت (نورسين) واقفة وجهت له ضربة أقوى تفادها بسيفه بصعوبه بالغه، ظلوا يتقاتلان حتى

استنفذ كل منهما الآخر دون أن يسقط أحدهما على الأرض، ولكن في النهاية بدا التعب يظهر على (نورسين)، وبدأت تتراجع للخلف، صهل الجواد صهلة عالية، وفي حركة مفاجئة بارعة صوب (آدم) نصل سيفه إلى كتف (نورسين)، فصرخ من شدة الألم حتى كادت أحباله الصوتية تتقطع، وتراجعت بعض الخطوات فتعثرت وسقطت على ظهرها، ابتسم (آدم) ابتسامة شيطانية، فاتسعت حدقة عين (نورسين) وتجمدت مكانها من الخوف، فاستغل (آدم) الفرصة، ووجه ضرب قاتلة نحو قلب (نورسين).

نزع (آدم) و(نورسين) نظارة الواقع الافتراضي (**VR**)، ونظرة (نورسين) إلى عينين (آدم) البندقيتين، وقالت بغضب:

- أنت دائما تفوز في تلك اللعبة يا آدم.

لثم (آدم) خدها الأبيض الساحر، وداعب شعرها الأسود الغزير الذي ينسدل على كتفيها، وقال مازحاً:

- أمامك الكثير لكي تستطيعي هزيمتي.

- المرة القادمة سوف.....

قاطع حديث (نورسين) صوت رنين الهاتف، التفت (آدم) برأسه ونظر للهاتف، ومن ثم مد كفه والتقطه، نظر للشاشة فوجد المتصل دكتور (ويليام)، فأجاب:

- صباح الخير دكتور ويليام.

ظل (آدم) صامتا للحظات يستمع إلى دكتور (ويليام)، ثم قال:

- حسنا سيدي سوف أتي حالاً.

قالت (نورسين) متسائلة:

- ماذا هناك يا آدم؟

- دكتور ويليام يريدني أن أذهب إلى باكوفيل حالا.

- لماذا؟

-لا أعرف قال لي عندما تصل سوف أخبرك بكل شيء.

ارتدى (آدم) قميص أسود كلون السروال الجينز، و معطف بني كلون حذاءه اللامع، ثم قال:

- ذكريني أن أصلح المجسات فهي لم تعد تصدر تنبيهاً بأن الموقد مازال مشتعلاً، أو أن باب الثلاجة لم يغلق.

توجه (آدم) نحو سيارته الطائرة، ثم استقلها واعطاها أمر بالذهاب إلى (باكوفيل) المؤسسة السرية للسفر عبر الزمن، فانطلقت السيارة الطائرة تشق طريقها بين الغيوم، هابطة من أعلى إلى أسفل، متخطي ناطحات السحاب العملاقة ذات اللون الرمادي اللامع، ومحطات الفضاء، والمجسمات الهولوجرامية الإعلانية المنتشرة في كل مكان، وطافت فوق الجسور الضخمة، والأشجار الوردية، حتى وصلت في النهاية إلى ذلك المبنى العتيق المكون من طابقين الجاثم فوق الجرف العالي المشرف على البحر الذي انعكاس أشعة الشمس عليه، وثب (آدم) من السيارة بنشاط غير عابئ بلفحة الحرارة التي استقبلته بمجرد خروجه من السيارة المكيّفة، ثم سار بعض الخطوات حتى وصل أخيراً إلى الباب الحديدي، بينما انغلق باب السيارة الطائرة اوتوماتيكيا، قرأت الشاشة بصمة عين (آدم)، وأضاء النور الأخضر تأكيدا على خلوه من أي متفجرة أو أي مخاطر، دلف (آدم) إلى المؤسسة، فدنا منه رجل أبيض الشعر، كث الشارب، طويل الوجه، حاد وقاسي الملامح، داكن البشرة، وعلى وجهه علامات القلق، فقال (آدم):

- ماذا هناك يا دكتور ويليام؟

- أتتنا رسالة استغاثة من الماضي أحدهم تعطلت ساعته الزمنية

- ماذا كيف حدث هذا؟

- يا آدم ليست تلك هي المشكلة.

قطب (آدم) حاجبيه، وقال:

- هل هناك شيء أكبر من هذا؟

- نعم ذلك الشخص ليس من مؤسسة باكوفيل.

اتسعت حدقة عين (آدم)، وقال:
- ماذا؟ هل هناك أحد آخر استطاع بناء آلة زمنية؟
- هذا احتمال، ولكن هناك أيضا احتمال آخر أن يكون ذلك الشخص من مؤسستنا، ولكن من المستقبل وها هي الرسالة.
اعطه دكتور (ويليام) لوح الإلكتروني به رسالة كتب فيها:
"أنقذوني لقد نفذت الطاقة من الساعة الزمنية"
صمت (آدم) قليلاً مفكراً، ثم قال:
- في كلا الحالتين يجب علينا إنقاذ ذلك الرجل.
هز دكتور (ويليام) رأسه إيجاباً، وقال:
-استطعنا تحديد إحداثيات المكان والزمان التي جاءت منه الرسالة.
أخرج الدكتور (ويليام) من جيبة قلم، وضغط على الزر الخلفي للقلم فخرج ضوء من الفتحة الأمامية ليشكل صورة هولوجرامية، أشار دكتور (ويليام) للصور، وقال:
- هذه خريطة مملكة تيغانا.
قال (آدم) متسائلا:
- تيغانا! لم اسمع بها.
- مملكة تيغانا تدعي الآن بمدينة تيغو.
تذكر (آدم) أنه قراء مرة أن في مدينة تيغو كان العلماء يبحثون في الكهوف عن مادة لزجة تستطيع مقاومة البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية، ولكن بدلا من أن يجدوها وجدوا كنز و بجواره هيكلان عظميان يرجع تاريخهم إلى عام 1500 ق.م في جبل يدعى الجبل الاخضر.
حرك دكتور (ويليام) اصبعه يمينا فتغيرت الصورة الهولوجرامية، وقال:
- وهذه خريطة مملكة اكينا.
- لا أفهم هو في تيغانا أم اكينا ؟
- في الإثنين.
قال (آدم) متعجبا:

- كيف يكون في مكانين في نفس الوقت؟!

- قد يكون في المنتصف و متجه من (تيغانا) إلى (اكينا) أو العكس.

أشار دكتور (ويليام) للروبوت فأحضر ملابس مثل ملابس العصور الوسطى، فأرتدي (آدم) تلك الملابس، و ودع دكتور (ويليام)، ثم حدد الإحداثيات وضغط على زر الساعة الزمنية، فنبتت الكهرباء من الهواء واختفى(آدم)فجأة، وفي اللحظة التالية دوت صفارات الإنذار مشيرتاً إلى وجود خطر ما، ركض دكتور (ويليام) إلى الحاسوب الكمي ليرى ما هي المشكلة، في تلك اللحظة رأى شيئاً غريباً.

****

مملكة تيغانا

كان موكب الملك (سبارت) يمر بين المباني التي تلونت بألوانٍ مبهجة، وسط الهتافات الوطنية المدوية والفرح الشديد، لن اليوم هو العيد السنوي الثلاثين لتحرير مملكة (تيغانا)، فكان الأطفال، والرجال، والنساء، وحتى الأشجار يتراقصون على أنغام الموسيقى العذبة، بينما تساقطت الورود على رأس الملك البدين الَّذِي تجاوز العقد الخامس من عمره، والذي كان يمتطي صهوة جواده الأبيض الأصيل بملابس الملكية وتاجه الذهبي، وهو يداعب شعر لحيته البيضاء الطويلة، وقد أخذ يوزع الابتسامات هنا وهناك، ويلوح بيده تحية للمواطنين، الذين بادلوه الحب بحب، أما عن الفتيات فكانوا يتهامسون فيما بينهم عن وسامة القائد (أوليفر)، ذلِكَ الرجل الثلاثينى التي كانت ملامحه الوسيمة، وشعرة الطويل، ولحيته الخفيفة تمنح جاذبية أخاذة.

ظل الموكب يسير حاشدا، حتى وصل للقصر الذهبي الشاهق في الهواء، والذي كسيت ردهاته بالرخام الأبيض بديع الشكل، وغطيت حواجز هذه الردهات بالمرمر وزخرفت بأفاريز ذات ألوان جميلة جذابة، وتناثرت حول ذلك القصر حدائق غناء هنا وهناك تحلق فوقها الطيور المغردة.

نفخ الحاجب في البوق ليعلن عن قدوم الملك، فصمتت ألسنة الجنود وانتبهت أسماعهم، دخل الملك (سبارت) وبين يديه صولجانه الذهبي، وجلس على عرشه، ووقفت الوزراء على يمينه ويساره، فإذا باحد الجنود يدلف للقصر وهو يحمل بين يديه رسالة، انحنا الجندي إلى الملك (سبارت)، وقال:

- سيدي رسالة من الملك (ازيل) ملك (اكينا) يطلب فيها الزواج من الأميرة (فيوليت).

انتفض الملك وكأن صاعقة أصابته، ونظر أتجاه الوزير النحيل ذو الأنف الذي يشبه المنقار الواقف على يمينه، وقال:

- أيها الوزير (ايزاك) أرسل لذلكَ المعتوه (ازيل) أُخبرهُ أني لم أنسى أن بلاده كانت سبب في مُعاناة شعبي لقرون طويلة، وأن ذلِكَ الزواج لن يتم ولن ننسى ما اقترفته بلاده من مُعاناة لنا

قال الوزير بصوت أقرب لفَحِيح الأفعى:

- سيدي أنا أرى أن تزوج الأميرة (فيوليت) من الملك (ازيل) سوف يكون في مصلحة بلادنا.

- ماذا تقصد يا ايزاك؟

ابتسم الوزير بدهاء الثعلب ثم قال:

- أنا اقصد يا سيدي أن هذا الزواج سيكون معاهدة صداقة وتعاون وسيفيدنا هذا كثيرا سياسياً واقتصادياً.

- معك حق ولكن في المقابل سوف نخسر كرامتنا.

حك الملك شعيرات لحيته البيضاء الطويلة مفكراً، ثم أردف:

- لا أنا غير مقتنع أرسل له رسالة برفض هذه الزواج.

- ولكن يا سيدي قد يؤدي ذلك للحرب في حين أننا نقدر أن نعيش في سعادة وسلام.

- لا سعادة بلا كرامة يا (ايزاك).

- ما ذنب الأبرياء الذين قد يُقَتَّلُون يا سيدي؟

- كل الحلول التي تؤدي إلى الكرامة تقتضي الموت وكل الحلول التي تؤدي إلى العيش تقتضي الذل.

- ولكن سيدي...

صاح الملك مقاطعا له وعلى وَجْهُه علامات الغضب:

- انتهى النقاش يا وزير نفذ الأمر.

- أمرك سيدي.
قالها (ايزاك) وهو يحاول مقاومة مشاعر الغضب التي اجتاحته.
****

في شرفة القصر وقفت الأميرة (فيوليت) بشعرها البني الناعم المنسدل على كتفها، وخدودها الوردية، وفستانها الأزرق الذي أضاف جمالا على جمال جسدها الممشوق متأملة الشمس في صفحة السماء، وهي تودع الأفق الجميل، وتنشر خطوط الشفق الأحمر بطريقة تفيض بالسحر والجمال،
كانت تتمنى أن يكون ذلك الشخص جوارها الآن ليشاهد ذلك المنظر البديع معها، ارتسمت صورته في خيالها، فلمعت نظرة حنون دافئة من عينيها الزرقاء التي تشبه السماء الصافية، وملأ صوته العذب أرجاء عقلها، فظهرت ابتسامة هادئة على وجهها الملائكى، وقالت لنفسها:
- يجب أن أراه الآن.
في ذلك الوقت تحديداً ظهر (آدم) من العدم، ليجد نفسه بجانب بركة مستطيلة الشكل تعطي مظهراً خلّاباً لانعكاس القصر على سطح ماءها، وقف قليلا يتأمل ذلك القصر الرائع البديع، قبل أن يلاحظ وجود عشرات الجنود الذين ينظرون له ببلاهة، وكان هذا آخر مشهد رآه (آدم) قبل أن يفقد الوعي من جراء ضربة قوية تلقاها في مؤخرة رأسه. وعندما استيقظ (آدم) وجد نفسه في زنزانة باردة كريهة الرائحة، مليئة بالفئران والحشرات القارصة، ويوجد بها فقط فرش على الأرض ووسادة حجرية، وعلى ضوء القمر الفضي المنبعث من نافذة الزنزانة ذات القضبان المتقاربة حاول استخدام الساعة الزمنية للخروج من الزنزانة، لكنه لم يجدها في يده، وضع يده في جيبه ليتفقد القلم الإلكتروني، ومسدس الليزر، فلم يجد أيا منهما، لم يجد سوى كورة الضوء الصغيرة.
فقال في قرارة نفسه:

- لقد علقت في هذه الزمن.. ماذا سيفعلون بي؟ هل سوف يعذبوني؟ هل سوف يغتصبوني؟ أم سوف يقتلوني؟

شعر (آدم) بل فزع من التفكير في هذا فقط، لكنه سريعًا ما استعاد رباطة جأشه، وقال في قرارة نفسه:

-لا لن أموت هنا يجب أن أخرج بأي طريقة

ثم قال بصوت عالي:

- أخرجوني من هنا.

رد عليه أحد الجنود بصوت أجش:

- اخرس أيها الساحر اللعين.

في تلك اللحظة حضر في خاطر (آدم) فكرة عبقرية للخروج من هذه الزنزانة.

في ذلك الوقت كانت (أسيل) تلك الفتاة السمراء النحيلة ذات الشعر المجعد، والملامح الطفولية البريئة تقوم بتمشيط شعر الأميرة (فيوليت) قبل أن تتوقف وتقول:

- سيدتي الاستمرار في هذا خطأ كبير وإذا عرف سيدي (سبارت) سوف.....

قالت (فيوليت) مقاطعة لها في تهكم:

- سوف ماذا يا أسيل؟

- سوف يقتله يا سيدتي.

- أسيل هيا أحضري الملابس.

احضرت (أسيل) ملابس رديئة ارتدتها (فيوليت)، ثم غطت رأسها بقلنسوة كبيرة اسدلتها على جبهتها فاخفت ملامح وجهها، وقالت بابتسامة عريضة:

- هيا يا أسيل ما الخطة اليوم للخروج من القصر؟

- أقسم لكي ياسيدتي انكى سوف تؤدين لقتلى أنا أيضا.

ضحكت (فيوليت)، وقالت:

- هيا بنا.

ركضت (أسيل) إلى أحد الجنود الواقف على البوابة الخلفية للقصر، وقالت له في فزع:

- أيها الجندي رأيت لص يتسلق القصر من الناحية الغربية.

أسرع الجندي مهرولا ليتفقد الأمر، حينها ابتسمت (فيوليت) (لأسيل)، وخرجت مسرعة من القصر متجهة لبستان التوت الأسود، فمرت بجوار البحر الذي كان ذلك اليوم هادئاً بأمواج لطيفة تتهادى فوق الماء، فوقفت قليلاً تنظر إلى البحر لترى القمر قابع في الأعماق، رفعت (فيوليت) رأسها إلى السماء مستنشقة رائحة البحر المختلطة بروائح عطور الأزهار، ثم ابتسمت بثغرها الصغير ابتسامة هادئة، وأكملت طريقها وصورة ذلك الشخص تداعب خيالها، حتى وصلت في النهاية إلى بستان التوت الأسود، جلست (فيوليت) تحت شجرة عتيقة، ورفعت بصرها إلى السماء الصافية التي لا تعكرها الغيوم، لتستمتع بضوء القمر وبريق النجوم، وتنصت لصوت الطيور التي تعزف ألحان المساء. مرت ساعات ولم يأتي ذلِكَ الشخص المنتظر، فقررت (فيوليت) العودة إلى القصر، ولكن قبل أن تهم بالرحيل وجدت ذلك الشخص أمامها.

****

مملكة اكينا

بذراعيه مفتولي العضلات، وشاربه الكبير الذي يقسم وجهه الداكن حاد الملامح إلى نصفين، و بدرعة الذهبي الذي يضيء ويلمع تحت أشعة الشمس كما النجوم، كان (ازيل) يجلس في الشرفة على عَرشة يراقب الحلبة المكتظة بالمقاتلين في صمت مهيب، كان يخشى أن يموت كل الفقراء لأنهم جزء من متعته الأسبوعية، فهو يجعلهم يقاتلون بعضهم في حلبة الموت من أجل إمتاعه، التفت(ازيل) إلى وزيره، وقال متسائلا:

- كم بقي منهم؟

- لم يبقى الكثير يا سيدي.

عقد (ازيل)حاجبيه غضباً.. كان رجلا مهيبًا حقًا، بينما كان المقاتلون يقفون مرتجفين خوفًا في الحلبة ينتظرون أن يأمر (ازيل) ببدء القتال، كانوا مجبرين على القتال وإلا ماتوا بدون فرصه للحياة، إنهم يتقاتلون مثل الحيوانات الضارية حتى ينجوا واحدا فقط، وذَلِكَ الناجي ينول شرف قتال الملك، كان كل واحد منهم يتمنى أن يظل صامدا حتى النهاية كي يتحرر من العبودية، أشار (ازيل) بيده فبدا القتال، هجم كل مقاتل على الآخر بشراسة، دفعتهم غريزة البقاء إلى قتل بعضهم البعض دون رحمة.

(صراخ... ألم...)

رمح خشبي مغروس في أضلاع أحد الرجال.

(توسل... دموع...)

رجل مغطى بالدماء يصيح بأعلى صوته طالباً النجدة.

(ألم... ألم...)

طار أحد الرجال في الهواء حوالى مترين وسقط على ظهره.
(عواء...صوت قطرات الدم المتساقطة...)
ظل المتقاتلين يقعون واحد تلو الاخر حتى امتلأت حلبة الموت بالدماء، كان (ازيل) مستمتعاً بالقتال، وبالرنين الصادر من اصطدام السيوف الذى كان يليه هتاف من الجمهور، ظل الرجال في الحلبة يتقاتلون حتى أخر نفس، ولكن في نهاية المطاف لم يبقى سوى شخص واحد، وهو رجل ذو بشرة سمراء، قوى البنية، كان بالكاد يستطيع التحامل والوقوف على قدميه، تأمل (ازيل) الجثث المتناثرة في الحلبة، ثم ابتسم فهو رجل اعتاد رؤية الموت وتوزيعه، قام من مقعده وتوجه نحو الحلبة، فضج الجمهور بالهتاف والتصفيق، صعد إلى الحلبة مستنشقاً رائحة الجثث والدماء، ثم قال:
- هل انت مستعد للموت يا هذا؟
نفض الرجل عن جفنيه بضع قطرات من الدم، وارتجف من فرط الانفعال، وعض على شفته السفلى غضباً، ثم قال بصوت متهدج:
- لا يمكن للظلم أن يدوم إلى الأبد يا (ازيل)، فكم من طغاة على مدار التاريخ ظنوا إنهم يقدرون على حكم العالم بالظلم وقهر الشعوب، ونسوا إن الإنسان مهما أُوتي من قوةٍ يبقى ضعيفاً وعاجزاً أمام أبسط الأشياء مثل الآلام والمرض.
رسم على وجه (ازيل) ابتسامة خبيثة، وقال:
- ومن قال إني إنسان.. أنا إله.
- أنت إله مزيف.
ابتسم (ازيل) ابتسامة شيطانية، ثم داعب شاربه الكبير الذي يقف عليه الصقر، وقال:
- من يحيا على حرمان غيره من حق الحياة يصبح ظالم ويغرق في عتمة الظلام وأنت قتلت لكي تعيش.
- أنت من اجبرنا على قتل بعضنا.

- كنت تستطيع الرفض والذهاب إلى النعِيمِ ولكنك اخترت بي ارادتك الحياة والذهاب للجحيم.

تطاير الشرر من عين الرجل وزم شفتيه قائلا:

- سوف اقتلك يا ازيل!

انتفضت عروق (ازيل) وركض نحو الرجل، ثم لوح بسيفه في الهواء بشراسة، ووجه ضربة قوية مصوبة نحو صدر الرجل، ولكن الرجل قام بصد تلك الضربة القوية بدرعه، ووجه ضربة نحو عنق (ازيل)، ولكن الأخير تفادها بسرعة وخفة، وجه ضربة اخترقت صدر الرجل الاسمر، صرخ الرجل صرخة ألم عالية ، وأخذ شهيقه وزفيره يختلطان بالدماء، في تلك اللحظة اشتعلت أعصاب المتفرجين من فرط الاثارة، ظل (ازيل) يحرك السيف بحركة دائرية يمينا و يسارا حتى خرج السيف من ظهر الرجل، ثم سحب (ازيل) السيف من جسد الرجل، فانسكب الدم من جسده ووقع على ظهره معلنا انتصار (ازيل)، رفع (أزيل) سيفة بشكل استعراضي وسط تهليل وتصفيق الحاضرين، فحين صعد الجنود الحلبة لحمل الجثث، وتنظيف الأرض من الدماء، اتجه (ازيل) للقصر الذي كان يبدو كالجبل تحلق فوق قمّته الغربان، ثم جلس على عرشه، محاطاً بعشرات الجنود المسلحين، ببدلاتهم العسكرية، وملامحهم الجافة، وبالعشرات من الخادمات، اللواتي كن شبه عاريات يرقصن على الأنغام بخلاعة تثير الشيوخ وتفتن الشباب أشنع الفتون، تقدم رجل قصير بدين أصلع الرأس إلى (ازيل)، وقال:

- لَدَى اخبار سيئة يا عالي المقام.

- ماذا هناك يا وزير أدلر؟

- رفض الملك سبارت طلب زواجك من الأميرة فيوليت.

قال (ازيل) بنبرات منفعلة:

- كيف يجرؤ ذلك الأحمَق سوف اتزوج فيوليت بالقوة أرسل له رسالة بأننا نعلن الحرب عليهم.

- سيدي تيغانا لم تعد كما كانت في الماضي الآن أصبحت مملكة قوية.
صمت (ازيل) قليل يفكر، ثم قال:
- سنفوز قبل أن نقاتل حتى.
- كيف هذا يا سيدي؟
-أرسل رسالة لذلك الشخص أخبره أن يقتل ذلك الملك الأحمق (سبارت) وسوف أجعله ملك تيغانا.
- ولكن ماذا أن رفض يا سيدي؟
- ذَلِك الشخص طماع والطمع مثل البحر كلما أكثرت منه شرباً تزداد عطشاً.
حك الوزير صلعته الضخمة بكفه، ثم ابتسم ابتسامة شيطانية، وقال:
- معك حق سيدي.

****

بستان التوت الأسود

تتناثر قطرات المطر بهدوء ورقّة، وكأنها تهمس في أذن (أوليفر) الصغير الذي أشرق وجهه الوسيم وهو يشاهد الأمواج وهي تنساب من بين يدي البحر من بعيد في صمت تام. بعد قليل توقف المطر كما بدأ، وانقشعت الغيوم، وبزغ ضوء الشمس الذهبي الذي يميل بدلال فيداعب ذلك البستان المليء بالورود وأشجار التوت الأسود. وقف (أوليفر) الصغير يجمع في سلته بعض التوت الأسود، ويستنشق نسمات الهواء البارد التي جعلت أغصان الأشجار تتراقص من حوله، وفوق رأسه بدأت العصافير و البلابل تشدو وتغرّد مترنمة بأعذب الألحان. تناهى إلى سمعه صوت أنثوي ناعم، التفت نحو مصدر الصوت، فرأى فتاة صغيرة تركض خلف الأرانب تلعب معهم، ترتدي فستانا جميلاً ويتدلى من رقبتها قلادة ذهبية، كانت تبدو كالملاك المولود تواً بشعرها البني الناعم المنسدل على كتفها، وخدودها الوردية، وتلك النظرة الساحرة التي تطل من عينيها. تحرك (أوليفر) نحوها كأنه تحت تأثير تنويم مغناطيسي، لم تشعر الفتاة بوقوفة خلفها، فقال بصوت خافت:

- المعذرة.

انتفضت الفتاة بشدة وشعرت بالخوف، وحاولت الركض، ولكنها سرعان ما تعثرت قدمها بجذع شجرة فسقطت للأمام بالحركة البطيئة ثم سقطت على الأرض بقوة بين ركام كثيف من أوراق الأشجار، حاولت الفتاة أن تنهض غير عابئة بالدماء التي نزفت من قدمها، ولكنها لم تستطع أن تتحرك من مكانها، فغطت وجهها بكفيها وبدأت بالبكاء ثم الصراخ، فقال (أوليفر) متلعثماً:

- أنا آسف لم أقصد إفزاعك.. هل أنتِ بخير؟

لم ترد الفتاة وظلت محدقا في (أوليفر) بتربص، وكأنها تخشى أن ينقض عليها فجأة، فأردفت (أوليفر) قائلا:

- انتظري هنا سوف أعود ومعي طبيب.

سرت طمأنينة في نفس الفتاة الصغيرة وهزت رأسها ببطء إيجابا، مرت دقائق قليلة، ولكنها مرت على الفتاة وكأنها ساعات. أخيراً عاد (أوليفر) الصغير ومعه الطبيب الذى فوجئ حين رأى الفتاة، فقال لها متسائلاً:

- هل أنتِ فيوليت ابنه الملك؟

لم ترد (فيوليت) ولكن هزت رأسها إيجابا وهى تطرق إلى الأرض، فاتسعت حدقة عين (أوليفر) في دهشة، فهو لم يكن يعرف أنها ابنة الملك، قام الطبيب بمعالجة (فيوليت)، ثم حملها على ظهره ليعيدها للقصر، فقال (أوليفر) هامساً:

- لنتقابل غدًا هنا.

وفعلاً في مساء اليوم التالي تلاقي الأثنين في بستان التوت الأسود، وبدأت (فيوليت) تتحدث عن أبيها، وعن القصر و الضجر الشديد التي تشعر به هناك، وبدأ (أوليفر) يحكي بنبرة يشوبها الحنين عن والده الجندي الذي ضحى بحياته من أجل هذه البلاد، وقال وقد أضاءت عيناه:

- سوف أصبح جندي مثل أبي.

سريعاً ما تطورت العلاقة بينهما، لدرجة أنهما أصبحا يدمنان كل منهما الآخر، يشعران معاً الشعور ذاته، يتفوهان بنفس الكلمة في نفس الوقت، لقد امتزجت روحاهما في روح واحدة، فأصبح لا يمر يوم دون أن يتقابلا سراً في البستان تحت ضوء القمر.

****

مرت ساعات على (فيوليت) وهى تجلس تحت شجرة التوت الأسود، حيث الطيور تعزف ألحان المساء، والسماء ما زالت صافية لا تعكرها الغيوم، وكان القمر خلاباً، وكان لضوئه سحر مميز تلك الليلة.

شعرت (فيوليت) أن (أوليفر) لن يأتي، لذا قررت العودة إلى القصر، ولكن قبل أن تهم بالرحيل وجدته أمامها، فصرخت في وجهه قائلة:

- ما الذي أخرك كل هذا الوقت؟

- آسف يا حبيبتي كان هناك أمر على إنجازه.

ابتسمت (فيوليت) واحمرت وجنتاها خجلا، ونظرت في عينيه، وقالت:

- حسنا سوف اسامحك هذه المرة فقط.

- شكرا لكي سيدتي الجميلة.

ظلت نسمات الهواء العليل تداعب شعر (فيوليت)، وهي تتحدث إلى (أوليفر) الذى ظل صامتاً يتأمل ملامحها الملائكية، ويتذكر المرة الأولى التي قابلها فيها.

- أوليفر هل أنت معي؟

- دائماً معكِ يا فيوليت.

أحمرة وجنتي (فيوليت) من جديد، وقالت:

- أوليفر يجب أن نخبر أبي.

- أنا أريد ذلك يا فيوليت، ولكن أخاف أن يرفض سيدي الملك فأفقدك للأبد.

- لماذا يا أوليفر؟ انت لم تعد مجرد جندي أنت الآن قائد الجنود.

- فيوليت سيدي الملك سوف يرفض لن الأميرة يجب أن تتزوج ملك هذا هو القانون السائد.

أخرج (أوليفر) زفير حانق، وأردف:

- تبا للقوانين.

ذمة (فيوليت) شفتيها، وقالت:

- من تردد في الطلب أعان غيره على الرفض.

حك (أوليفر) شعره الفاحم الطويل المنسدل على كتفيه، وقال:
- لناجل الأمر قليلاً يا عزيزتي.
فجأة بدا أن (فيوليت) فقدت السيطرة على دموعها فبدأت بالبكاء وارتجفت شفتاها بنفس الطريقة التي كانت تفعلها عندما كانت طفلة، وقالت بصوت باكي:
- أنت لا تحبني فمن يحب يجب أن يضحي بعمره في سبيل حبة.
- فيوليت أنا أحبك.
صمت أوليفر قليلاً، ونظر في عينيها الزرقاء التي تشبه السماء الصافية، وأردف:
- لا تبكي يا فيوليت سوف أذهب غداً إلى سيدي الملك وأخبره سيدي أريد أن أتزوج فيوليت.
ابتسمت (فيوليت) وتأملت ملامحه الوسيمة، كم تمنت أن يبقى إلى جوارها مدى الحياة، وكم تمنت أيضاً أن لا يأتي النهار، لأن الليل أنشودة محببة إليها، فهدوء الليل ينشر المشاعر ويُحيّ القلوب.

****

الساحر آدم

"الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر الى نصفين
تستطيع إصلاحه، ولكن لن يعود كما كان ابدا ".

في اللحظة التي ظن فيها (آدم) أنه علق في هذا الزمن الأبد، جالت بخاطرة فكرة شيطانية، هو يعرف الكثير عن هذا الزمن، ويستطيع بكل سهولة أن يتقمص شخصية الساحر للخروج من هذا المأزق، عقد (آدم) أنامله تحت ذقنه، وقال بصوت جهوري:

- أيها الجندي أذهب للملك وأخبره الساحر آدم يريد مقابلتك في أمر هام.

- أخرس أيها اللعين!

قال (آدم) بنفس الصوت الجهوري:

- بيخاخور نودوخ أيلى نواتا خيردون ساناناخ نينا خاتون.

ثم صمت قليلا وأردف:

- أستطيع في طرفة عين أن أجعل الشياطين تقتلك أنت وسيدك، ولكني لن أفعل أذهب قبل أن أغير رأيي.

اتسعت حدقة عين الجندي، وتلعثم في الكلام وهو يقول:

- حسنا سوف أذهب، ولكني لا أخشاك هل تفهم!

مرت دقائق قليلة حتى عاد الجندي وفتح الزنزانة، واقتاد (آدم) المكبلاً من يديه بالأصفاد عبر ممر حجري ضيق أضيء بعشرات المشاعل المتراقصة التي تمزق الظلام إلى ألف ظل، ثم صعدوا درج حجري نصف اسطواني، وما هي إلا دقائق حتى وجد (آدم) نفسه أخيراً أمام الملك (سبارت) حيث كان يجلس على عرشه وفي يده صولجانه الذهبي، فانحنى (آدم) للملك، وقال بتؤدة:

- سيدي سوف أخبرك عن كنز لا يعرف مكانة مخلوق على وجه الأرض.

قال (سبارت):

- ما هو المقابل؟

- أريد حريتي وأدواتي التي اخذتموها منى.

قال الوزير في تهكم:

- سيدي ذلك الرجل مخادع.

قال (آدم) موجها كلامه للملك متجاهلا الوزير:

- ما هو قولك سيدي؟

صامت الملك قليلا مفكرا، ثم قال:

- حسنا أيها الساحر قل ما عندك.

- هناك جبل يسمى الجبل الأخضر هو جبل مليء بالنباتات التي يضفي عليه اللون الأخضر.

صامت (آدم) قليلا يتذكر مكان الجبل تحديداً، ثم أردف قائلا:

- الجبل يقع بعد غابة في المنطقة الشرقية من تيغانا عندما تصلوا إلى الجبل سوف تصعدون سلم حجري في نهايته يوجد كهف صغير ذلك الكهف يوجد به كنز عظيم.

قال الوزير للملك:

- سيدي سوف آخذ معي جنديان واذهب لكيّ أتفقد هذه الأمر بنفسي.

هز الملك رأسه إيجاباً، وقال:

- حسنا اذهب ايها الوزير.

امتطى الوزير ظهر جواده الأسود، وانطلق مع جنديان نحو المنطقة الشرقية على إيقاع وأحد، أصوات حوافر الجياد تقرقع وتثير الغبار والأدخنة من الأرض، ينطلقون من منحنيات الشوارع متخطيا، البيوت، والجبال البيضاء، وشاطئ البحر اللازوردي، والوديان، والغابات إلى أن وصلوا إلى الجبل الذى يضفي عليه اللون الأخضر، فربط كل منهم

جوادة في ظل شجرة، ثم اقتربوا من الجبل وصعدوا السلم الحجري الذي غطاه العشب من الجانبين بحذر، وعندما وصلوا إلى نهاية السلم وجدوا كهف، دلف الرجال الثلاثة إلى الكهف الذى كان شبه مظلم، تعثر أحد الرجال بفأر جبلي، بينما وقف الرجلين الآخران يتأملون على ضوء المشعل تضاريس الكهف والسقف الأملس المتشقق الذي غزته شباك العناكب، والحشرات الصغيرة، والخفافيش النشطة، ثم ساروا بعض الخطوات داخل الكهف، وهنا كانت المفاجأة الكبيرة! كان بالفعل هناك كنز عظيم، هل سوف يقول الوزير للملك عن أمر الكنز؟ بطبع لا، نظر الوزير إلى الجنديان، وقال:

- نستطيع أن نخبر الملك أننا لم نجد شيء ونحتفظ بالكنز لنا ما رأيكم

قال الجندي ذو الندبة:

- لا سوف اقول الحقيقة.

قال الجندي الآخر:

- هذا الكنز من حقنا من تلك اللحظة سوف نكون أغنياء لن نعمل مثل العبيد بعد لأن.

- العبد حر إذا قنع والحر عبد إذا طمع.

نظر الوزير إلى الجندي الجشع، فأخرج سيفه وقام بتسديد ضربة قاتلة إلى قلب الجندي ذو الندبة، فقال الوزير:

- احسنت هيا بسرعة أبحث عن صناديق نضع فيها تلك الكنوز.

عندما التفت الجندي أخرج الوزير خنجر وسدد عدة طعنات في ظهره، فوقع الجندي قتيلا، خرج الوزير من الكهف واتجه نحو جواده وانطلق عاداً للقصر.

حين رأي (آدم) الوزير يدلف من الباب ابتسم، وقال:

- هل صدقتني الآن؟

قال الوزير متهكم:

- لا يوجد شيء يا سيدي الملك.

اتسعت حدقة عين (آدم) وأصفر وجهه خوفاً، أشار الملك إلى الجنود، فانقضوا على (آدم)، ولكن الأخير استطاع التصرف بسرعة، فقد أخرج من جيبه كرة الضوء الصغيرة، ثم ركض باتجاه باب القصر، حاول الجنود منعه، لكنه ألقي الكرة الصغيرة على الأرض، فانفجرت ونبعث منها ضوء ساطع أعمى عيونهم، استغل (آدم) الفرصة وتابع الركض بأقصى سرعة متجاوزاً باب القصر، ثم البوابة الذهبية، وأطلق ساقيه للريح وهبط التل على جناح السرعة، ظل يركض حتى تعثر، فنهض وواصل الركض مرة أخرى، يتعثر مرة جراء الإنهاك المفرط، وأخرى جراء الخوف، لكنه كان يقف ويواصل الركض حتى وصل أخيراً إلى السوق القابع في وسط القرية، مر (آدم) بين البائعين الذين تناثرت على الأرض أمامهم زجاجات العطور الصغيرة المزينة بالنقوش، والأباريق الزجاجية الملونة بديعة الشكل التي انعكست عليها أشعة الشمس لتضفي عليها جمالا فوق جمالها، ظل (آدم) يسير ويسير متخبطا من شارع لآخر بالقرية، كان يمرّ بحالة من التيه والتشتت حين تناهى إلى سمعه صوت الجنود قادماً من الناحية اليمين، فركض إلى الناحية اليسرى، لكنه سمع صوت جنود آخرين قادماً من الناحية اليسرى، فوقف كالفأر في المصيدة يستند بظهره على أحد الأبواب، ظل يلتف حول نفسه يميناً ويساراً، وفجأة فتح الباب وجر (آدم) إلى الداخل جراً.

****

في منتصف الليل، وبينما القمر في كبد السماء يكسو البحار الزرقاء بثوباً فضياً، كان الملك (سبارت) يرقد في فراشه نصف نائم حين تناهى إلى أذنيه صوت الباب يفتح ببطء وصوت أقدام تقترب منه، ففتح الملك عينه فرأى نصل سكين يلمع في يد رجل... رجل هو يعرف حق المعرفة، ارتسم الخوف في عين الملك ولاح الفزع على قسمات وجهه، وقبل أن يصرخ طعنة الرجل في رقبته.

****

كانت (فيوليت) تنتظر (أوليفر) في البستان كالعادة، وما هي إلا لحظات حتى آتي، وعلامات الحزن الشديد تظهر على وجه، فقالت (فيوليت) متسائلة:

- ماذا هناك يا أوليفر؟

- أخبرت سيدي سبارت أني أريد الزواج منك.

- هل رفض؟

- نعم و أخبرني أن أرحل غداً عن تيغانا وإلا أمر بقتلي.

- أوليفر لن اتركك أبداً الأمر ليس بيد أبى يا أوليفر نحن من نقرر نحن من نرسم مستقبلنا.

في ذلك الوقت تحديداً كانت (أسيل) تركض في القصر صارخاً:

-سيدي سبارت قتل.. سيدى سبارت قتل.

هدأ الوزير من روعها، ثم قال بصوت يشبه فحيح الأفاعي:

- هل رايتي القاتل؟

- نعم يا سيدي.

****

في بستان التوت الأسود كان (أوليفر) و(فيوليت) يجلسان تحت الشجرة العتيقة، شاردين يفكر كل منهم في حل، ولكن قاطع شرودهم أحد الجنود حين قال بصوته الجهور:

- سيدي القائد أنت مقبوض عليك بتهمة قتل الملك.

****

بارقة أمل

"الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر الى نصفين تستطيع إصلاحه، ولكن لن يعود كما كان ابدا ".

جلس (آدم) بكل هدوء على كرسي خشبي قديم، و أمام جلس رجل نحيل في عقده السادس خطط الشيب لحيته القصيرة، وكان يرتدى سترة وسروال بني، ويضع على كتفيه الهزيلتين معطفا أسود طويلاً، وغطى قفاز جلدي يده اليسرى، بينما يدة اليمنى كانت مقطوعة، قال العجوز بصوته الأجش العميق:

- لماذا كانوا يطردونك؟

- لقد أخبرت الملك عن مكان كنز عظيم، فكلف الملك أحد الوزراء بالتأكد من صحة كلامي، وبالفعل ذهب الوزير وعاد قائلا لا يوجد شئ.. أنا لا أعرف كيف حدث هذا.. أنا متأكد أنه يوجد في ذلك الجبل كنز عظيم.

- ما كان اسم ذلك الوزير؟

- على ما أعتقد ايزاك.

- ايزاك.. ذلك الشيطان أنا أعرفه جيداً.. بتأكيد هو يكذب.. هو وجد الكنز ولم يخبر سيدى سبارت.

أخرج العجوز من جيبه زجاجة خمر صغيرة وأخذ منها جرعة، ثم قال:

- من أين أنت؟ تبدو غريباً.

- لا.. لست غريبًا، فأنا من قرية قريبا من هنا.

- أنت من أندورف؟

- نعم هذا صحيح.

- أنت كاذب كبير يا فتى لا توجد قرية بهذا الأسم.

قالها العجوز، ثم شرب قليلا من الخمر، وتابع:

- لماذا تكذب؟

- لأنني أعلم أنك لن تُصدق ما سأخبرك به.

استجمع العجوز حواسه للإصغاء وقال:

- جربني.

- أنا قادم من المستقبل.

- نعم أنا أفهم هذا... ماذا؟ مهلا، ماذا قلت للتو؟

- قلت لك أنك لن تصدقني.

سكب العجوز في جوفه ما تبقى من قطرات الخمر، ثم قال:

- حقا أن الكون مليء بالمعجزات.

ابتسم (آدم) ابتسامة صغيرة، فأردف العجوز:

- أنا أسمى والاس.. لم أعرف أسمك حتى الآن.

- أنا أدعى آدم.

- اسماً جميلاً أيها الساحر.

أبتسم (آدم) في مرارة وقال:

- ليتني كنت ساحرًا اللوح بالعصا السحرية في الهواء فتظهر أمامي فجأة الساعة الزمنية

- لا أفهم ما تقول!

- أخذ مني الجنود شيء هام جدًا يجب أن أستعيده، لأنه السبيل الوحيد للعودة إلى **زمني** .. للعودة إلى وطني.. ولكن كيف سأدخل القصر؟ يجب **أن أعثر على حل**.. يجب أن أفكر في خطة.

هنا لمعت عين العجوز (والاس) وابتسم قائلاً:

- لدي واحدة.

- ماذا؟!

- أنا كنت جندي ومازلت أملك درعي الخاص يمكنك ارتداؤه والدخول إلى القصر كأنك أحد الجنود.

- حقاً؟!

قالها (آدم) ثم نظر إلى أثاث بيته المتهالك وستائره البالية المغطاة بالأتربة، ثم أتبعها نظرة أخرى إلى يد العجوز المقطوعة، فقال العجوز (والاس):

- نعم.. كنت جندي قبل ثلاثين عاماً عندما كنا نحارب مملكة اكينا من أجل الحرية، كانت الحرب مشتعلة آنذاك والوضع غير آمن للمواطنين.. نسيت نفسي وتركت الحرب وظللت أساعد المواطنين على الهرب، وفجأة انقض علي أحد الجنود من الخلف و...

صمت (والاس) قليلاً ليتأكد من أن زجاجة الخمر انتهت أم لا، فقال (آدم) متسائلاً:

- و.. وماذا؟

- يالك من ذكي! بتأكيد لم يقتلني فأنا أمامك.. هو لم يقتلني لكنه قطع ذراعي.. أنا فقدت ذراعي من أجل الوطن، وفقدت كل حياتي أيضاً، ورغم هذا لم أحصل على تكريم.. لم أحصل على أي شيء فقط..

صمت العجوز مرة أخرى، وقد اكتست ملامحه بعبوس شديد، ثم قالت بنبرة حزينة:

- قرروا الاستغناء عني لأنني أصبحت بذراع واحد.. كما تعرف لا أحد يتذكر أسماء الأزهار التي تم دهسها.

- أنا آسف.

- لا.. لا تعتذر.

مسح (والاس) دموعه بطرف كمّه، ثم قال:

- كما كنت أقول يمكنك ارتداء الدرع والدخول إلى القصر كأنك أحد الجنود.

لمعت في عين (آدم) بارقة أمل، وقال متحمساً:

- شكراً لك لن أنسى لك هذا الصنيع أبد الدهر.

ابتسم العجوز (والاس) وقال:

- أنت تبدوا جائعا يا فتى انتظر لحظة.
غاب العجوز قليلاً ثم عاد ووضع على الطاولة الخشبية قطعة من الجبن و رغيف خبز، فقال (آدم):
- شكرا لك يا سيدى.
هكذا بات (آدم) ليلتة في بيت العجوز على فراش خشن، متأملاً القمر والنجوم والسماء وصمت الكون، وقد انعكست صورة (نورسين) في عقله، وقال في قرارة نفسه:
- سوف أعود قريباً يا عزيزتي.
****
كانت (فيوليت) راقدة في فراش غرفتها الممتلئة بالأثاث الفاخر، وقد كانت دموعها تتلألأ كاللؤلؤ المنثور على خديها في ضوء القمر، وأمامها جلست (أسيل) التي قالت بصوت يتخلله البكاء:
- أعرف أن ما حدث شيء قاس، ولكن دموعك لن تغير شيئا.. لن تعيد الحياة إلى الزهور الذابلة في الإناء.. سيدتي الحياة حلم يوقظنا منه الموت.
دفنت (فيوليت) وجهها في بين كفيها، وراحت تبكي بصوت مكتوم، فربتت (أسيل) على ظهرها في حنان، وقالت:
- لا تحزني يا سيدتي ذلك الخائن أوليفر سوف...
قاطعتها (فيوليت) بصوتها الباكي:
- أسيل أوليفر لم يقتل أبى.
- سيدتي لقد رأيته بعيني.
- أسيل.. أوليفر كان معي و...
توقفت (فيوليت) عن الحديث حين تذكرت أن أوليفر أتى متأخراً عليها عندما كانت تنتظره في بستان التوت الأسود، فقالت في قرارة نفسها:

- ربما قتل أبي ثم آتي لي.. ولكن لا أوليفر لا يفعل هذا.. ولكن أسيل رأته.

كاد عقل (فيوليت) ينفجر من كثرة التفكير.

قالت (أسيل) بصوت مرتبك حزين:

- سيدتي أعرف أن الوقت غير مناسب ولكن على أخبارك.

قالت (فيوليت) وهي تحاول أن تحبس دموعها:

- ماذا هناك يا أسيل؟

- أرسل الملك (ازيل) رسالة يقول فيها أن لم تقبلين الزواج منة سوف يحتل تيغانا.

- في طفولتي كان البكاء خياري الأول عندما كنت أقع في ورطة ما، ولكن الآن أنا لم أعد طفلة، الآن أنا الملكة، والملكة يجب أن تحمي شعبها.. أرسلي لهُ يا أسيل رسالة بموافقتي على الزواج منة واني سوف أتي إلي اكينا بعد غد.

****

تسلل شعاع طفيف من ضوء الشمس من نافذة الغرفة، واختلط بنسمات هواء دافئة داعب وجه (آدم) الذي وقف أمام النافذة مرتدياً الدرع الفضي اللامع، الذي كان يناسبه تماماً وكأنه صنع خصيصاً له، قال العجوز (والاس):

- هل سترحل الآن؟

- نعم.

- حسنا يمكنك أخذ جوادي سوف تجده في الخارج.. اعتني بنفسك جيدًا يا بني.

قالها العجوز (والاس) وابتسم له ابتسامة تحمل كل طيبة الدنيا، فقال (آدم):

- أنى أقدر لك جميل صنعك.

هكذا ودع (آدم) (والاس) وأمتطى صهوة الجواد، ثم انطلق نحو القصر، وبينما كان يمر في السوق المكتظ بجموع البشر، تناهى إلى أذنه صوت الناس وهم يتناقلون حادثة مقتل الملك، فتسعت حدقة عينه، وقال في قرارة نفسه:

- إذا قتل البدين!

ظل (آدم) يركض على جواده شاقا غابات الأشجار العالية، حتى رأى القصر يظهر في الأفق فوق التلة البعيدة، فضاعف من سرعته جواده حتى وصل إلى القصر الشاهق في الهواء، فدلف من البوابة العملاقة بخطوات ثابتة، وأخذ يجوب كل أرجاء القصر بحذر بحثاً عن الساعة الزمنية، يعبر الممرات المزينة جدرانها بالمرايا العديدة، ويصعد سلالم ويدخل غرفاً فارهة، لعله يجد الساعة الزمنية، ولكنه لم يجدها، حتى وجد نفسه مباشرة أمام غرفة (فيوليت)، هو لم يعرف أن تلك الغرفة هي غرفة (فيوليت)، لكنه شعر أن الساعة الزمنية في تلك الغرفة، أخذ (آدم) نفسا عميقا ثم توجه مباشرة إلى باب الغرفة، ومد يده ليمسك بمقبض الباب، ثم أدار المقبض ودلف بهدوء غير عالم ما بانتظاره، كانت غرفة (فيوليت) مذهلة، حيث احتوت على مدفأة تتوهج بها النيران، وسرير كبير في منتصف الغرفة، وسجادة حمراء تكسو الأرض، وتتدلى على جدرانها ستائر ذهبية، جال (آدم) بعينيه في أرجاء الغرفة، ثم راح يفتش الأدراج الخشبية القديمة ودولاب الملابس، وفجأة سمع أصوات الحرّاس وهم يتحدثون بالخارج، ازدادت دقات قلبه، فوضع يده على صدره محاولا إيقاف دقات قلبه بيده، كانت يده تهتز عنفا فوق صدره، سار على أطراف أصابعه نحو الباب، واسترق السمع جيدًا، لقد سكنت الأصوات، هنا تنفس الصعداء بصعوبة، وعلى حين غرة فتح الباب ودخل الوزير (ايزاك) الذي رمقه بعنف، وقال:

- ما الذي تفعله هنا؟

لم يرد (آدم) وظل يرتجف كالأوراق التي هبت عليها العواصف وتلاعبت بها ذات اليمين وذات الشمال، لمعت عين الثعلب وقال:

- لقد تذكرتك.. أنت الساحر.. أيها الجنود.. أنتم أيها الحمقى.

ما هي إلا لحظات حتى جاء الجنود، فقال الوزير:

- ألقوه في الزنزانة.

انقض الجنود على (آدم) وحملوه حملاً إلى الزنزانة، فجلس يتطلع من نافذة الزنزانة ذات القضبان المتقاربة إلى النجوم كأنه يعدها، أو كأنه يفكر في احتمال عدم قدرته على العودة إلى زمنه.

****

الجبل الأخضر

"الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر الى نصفين تستطيع إصلاحه، ولكن لن يعود كما كان أبدا ".

بدنه كلة يرتجف، والدموع تنهمر بغزارة من عينيه، كأنما الأمطار تهطل من سماء عينيه حزنا على ما فقده، كل خلجة من جسده ترتجف، مكوماً على الأرض مهزوماً، والدماء تغطي وجهها، لا تزال لزجة دافئة تتساقط قطرات.

هكذا جلس (أوليفر) في زنزانته التي كانت غارقة في الظلام إلا من ضوء القمر الشاحب المنبعث من نافذة الزنزانة ذات القضبان المتقاربة، وأمامه وقفت (فيوليت) التي قالت بقسوة وجدت طريقها إلى قلبها:

- لا تخف يا أوليفر أنا لن أمر بقتلك لن الخيانة في حد ذاتها ميتة حقيرة.

- صدقيني يا فيوليت أنا لم أقتل سيدي الملك.

- أتعلم يا أوليفر أصعب شيء في هذه الدنيا أن تفي لشخص وتجد منه المقابل غدر وخيانة.

- أرجوكِ صدقيني يا فيوليت انا لم افعلها لم أقتل الملك.

كان (آدم) يصغى إلى حديثهم وهو راقد في وضع النسر المحلق، في تلك اللحظة تذكر (آدم) شيء قد كان غفل عنه، عندما وجد العلماء الكنز قالوا أنهم وجدوا بجواره هيكلين عظميين.

"سيدي سوف آخذ معي جنديان واذهب لكيّ أتفقد هذه الأمر بنفسي".

"لا يوجد شيء يا سيدي الملك".

"ايزاك.. ذلك الشيطان أنا أعرفه جيداً.. بتأكيد هو يكذب.. هو وجد الكنز ولم يخبر سيدى سبارت".

في تلك اللحظة أستوعب (آدم) كل شيء، فقال في قرارة نفسه:
- بتأكيد الوزير هو من قتل الملك.. أن أخبرت الأمير عن قاتل أبيها قد أستطيع الخروج من تلك الزنزانة.. قد أستطيع العودة إلى زمني.. إلى نورسين.
بدأت خيوط الفكرة تنسج بمهارة داخل عقله، وبعد لحظات قال مقاطعا حديث (فيوليت):
- سيدتي.. سيدتي الأميرة ذلك الرجل برئ لم يقتل الملك.
اتسعت حدقة عين (فيوليت) وهرولت كالمجنونة نحو زنزانة (آدم)، وقالت متسائلة:
- من انت يا هذا؟
- آدم.. الساحر آدم.
- كيف عرفت أنه لم يقتل أبى؟ وأن لم يقتل أبى فمن فعلها إذا؟
ابتسم (آدم) ابتسامة عريضة، وقال:
- كيف عرفت! قلت لكي منذ لحظات أنا ساحر, أما عن من قتل الملك سوف أقول لكي, ولكن قبل هذا عليك يا سيدتي أن تفعلي ما سوف أقوله بالحرف الواحد.
- حسنا أنا اسمعك جيداً.
- هناك جبل يسمى الجبل الأخضر هو جبل مليء بالنباتات التي يضفي عليه اللون الأخضر.
صامت (آدم) قليلا ونظر في عين (فيوليت) وهو متأكد أنها تصدق ما يقول، أو أنها فقط تريد أن يكون (أوليفر) بريء، لمعت في عين (آدم) بارقة أمل، ثم أردف قائلا:

- الجبل يقع تحديداً بعد غابة في المنطقة الشرقية من تيغانا سوف تصعدين سلم حجري في نهايته يوجد كهف صغير ذلك الكهف يوجد به كنز عظيم...

قاطعته (فيوليت) متعجبة:

- لا أفهم كيف سيثبت هذه برأت أوليفر!

- لقد أخبرت الملك بأمر الكنز وعندما ذهب الوزير عاد وقال ليس هناك أي كنوز في الكهف، ولكن بتأكيد هو كاذب.. هو وجد الكنز وقتل اثنين من الجنود حتى لا يخبروا الملك عن أمر الكنز وهذه يثبت أن الوزير خائن وهو من قتل الملك، لأن من يخون مرة سيخون آلاف المرات ومن يقتل مرة سيقتل آلاف المرات إنه الطبع البشري.

- ولكن ....

قال (آدم) مقاطعاً:

- سيدتي أنا متأكد أن الوزير هو الخائن الذي قتل الملك.

- قد يكون أخطأ وذهب لكهف آخر.

- لا هو وجد الكنز ولم يخبر الملك ثم قتله بعد ذلك لسبباً ما.. عندما تجدين في الكهف جثتين سوف تصدقيني.. هيا اذهبي ولا تخبري أحد عن وجهتك.

انطلقت (فيوليت) على جوادها في أقصي سرعة نحو المنطقة الشرقية، صوت وقع حوافر الجواد على الأرض تثير زوبعة من الغبار، تنطلق من منحنيات الشوارع متخطى، البيوت، والجبال البيضاء، وشاطئ البحر اللازوردي، والوديان، والغابات إلى أن وصلت إلى الجبل الذي يضفي عليه اللون الأخضر، ربطت لجام الجواد في جذع شجرة، ثم اقتربت من الجبل وصعدت السلم الحجري الذي غطاه العشب من الجانبين بحذر، في تلك اللحظة اختفى قرص الشمس و سريعا ما ألقى الليل عباءة الموشاة بالنجوم، عندما وصلت (فيوليت) إلى نهاية السلم وجدت الكهف، كانت ضربات قلبها تتسارع، هي خائف أن يكون (آدم) كاذب، هي خائف من

أن يكون (أوليفر) هو القاتل فعلا، هي خائف من ذلك الكهف المخيف، ولكن ذلك لم يمنعها من أن تدلف إلى الكهف، كان الكهف شبة مظلم، ولكن ضوء المشعل الذي تحمله يضئ لها ما يسمح بتحسس موطئ قدميها، تقدمت (فيوليت) بعض الخطوات ولكنها تعثرت في شيء ما، نظرت (فيوليت) إلى ما تعثرت به.. كانت جثة جندي، كادت تصرخ ولكن صرختها لم تتجاوز حلقها، قامت و ابتعدت بعض الخطوات لكي ترى الصورة كاملة، كان هناك جنديين مقتولين و جوارهم قطعة صغيرة من الذهب، خرجت (فيوليت) من الكهف وامتطت جوادها وانطلقت عائدة للقصر، كانت تركض بسرعة كبيرة كنها تسابق الريح.

****

كانت ساحة مملكة (تيغانا) محتشدا بأهلها ليشهدوا إعدام (آدم) الذي وقف على منصة الإعدام، وكان يتدلى فوق رأسه حبل المشنقة، وخلفه كان يقف الجلاد بجسمه الضخم، عاري الصدر، بملامحه القاسية المخيفة التي تشبه الموت ذاته، كان يحكم الحبل حول رقبة (آدم)، وأصوات المنادين يصيحون بأعلى صوت:

- فلتمت أيها الساحر اللعين.

شعر (آدم) بالفزع والهلع والخوف والترقب، وقفز قلبه مرتعدا بين أضلاعه، وقد تجمد الوقت.. كل شئ يصبح بطيئا قبل الموت، ازدادت دقات قلبه تعاظما وارتفاعا حتى أحس به يكاد يخرج من بين ضلوعه، عندما رأى الوزير (**إيزاك**) يشير إلى الجلاد بأن ينهي الأمر سريعاً، فأمسك الجلاد بذراع المشنقة الحجرية، وساد صمت مطبق له ملمس برودة الموت، وقبل أن يحرك الجلاد المشنقة سمع صوت (فيوليت) يقول آمرا:

- توقف أيها الحمق.. أنا آمرك بتوقف.

صعدت (فيوليت) المنصة، وأشارت بإصبعها النحيل نحو (**إيزاك**)، وقالت في هياج شديد:

- اقبضوا على ذلك الوزير الخائن وعلى (أسيل) تلك الخادمة الماكرة بتهمة قتل الملك.

قال الوزير بصوت غاضب:

- ماذا تقولين يا فيوليت!

أسرع الجنود وقبضوا على (**إيزاك**)، فقال من بين أسنانه:

- اتركوني أيها الحمقى!

قالت (فيوليت) لأحد الجنود:

- حرر الساحر (آدم) و أذهب وأخرج القائد (أوليفر) من الزنزانة.

****

في قاعة الإجتماعات جلست (فيوليت) و (آدم) على الطاولة الضخمة التي تتوسط القاعة المستديرة ذات الجدران الحجرية السوداء الغير مطلية، وعند باب القاعة وقف (أوليفر) بملامح عابسة يرمق (فيوليت) بغضب شديد، مرت دقائق كان الصمت هو سيد الموقف..

(آدم) يسعل عمدًا و يتنحنح وما زال الصمت مطبقا محكما قبضته حتى تكلمت (فيوليت) موجها كلامها (لأوليفر):

- أنا آسفة يا أوليفر لأنني شككت فيك وصدقت تلك الأفاعي.

لم يرد (أوليفر) وظل يرمقها بنظراته العابسة، ولكن في أعماقه كان هناك جزء لا يستطيع أن يستغني عنها، هو لا يدري في الحقيقة أن كان يكرهها أم لا، لم تستطع (فيوليت) تمالك نفسها فانهمرت دموعها كاللؤلؤ على خديها، فالأمر لا يحتاج لخبير في لغة الصمت لتعرف أنه أصبح يكرهها، ظلت (فيوليت) تقول بصوت باكي:

- آسفة.. آسفة

تقدم (أوليفر) نحوها وأخذ يربت على رأسها هامساً بصوت حنون:

- لا تعتذري يا فيوليت من يحب.. يحب للأبد

صمت (أوليفر) قليلاً، ثم أردف:
- فيوليت أنا لن أتركك أبداً
صعد الدم إلى وجنتي (فيوليت) وكادت تتحدث، ولكن قاطعهم (آدم) قائلا:
- أنا آسف لمقاطعة تلك اللحظات الرومنسية ولكن يجب عليا الذهب الآن أريد أدواتي التي اخذتموها مني.
مسحت (فيوليت) حبة لؤلؤ سالت على خدها، وقالت:
- لا سوف تساعدنا أولا في الحرب.
قال (أوليفر) في حيرة:
- أي حرب؟!
- أرسل ازيل طلب الزواج مرة أخرى وإن لم أوافق سوف يعلن الحرب.
- لقد فهمت الآن.. آمر (ازيل) الوزير (ايزاك) أن يقتل الملك (سبارت) وأن أتهم أنا بقتل الملك ليضمن الفوز بالحرب قبل أن تبدأ، هذا الداهية، لا أدري أي عقل شيطاني قد منح له.
- أوليفر أرجوك لا تغضب أنا كنت أظن أنك أنت من قتل أبى لذلك أرسلت له رسالة بالموافقة وانى سوف أذهب إلى اكينا غدا لإتمام عقد الزواج.
ابتسم (أوليفر) وقال:
- جيد هذا جيد يا فيوليت.
- ماذا؟!
- هذا سوف يتيح لنا فرصة هزيمة (ازيل) قبل أن يدرك هو ما أصابه.
نظر (أوليفر) إلى (آدم)، وقال:
- ايها الساحر إستخدم قوتك لمَعرِفَة أي معلومات قد تفيدنا مثل ارض المعركة أو نقطة ضعف العدو لن إذا عرفنا معلومات عنهم سوف يكون النصر حليفنا.
لاح شبح ابتسامة على وجه (آدم)، وقال:

- حسنا ولكنى احتاج الأدوات التي أخذتموها مني.
ثم قال في قرارة نفسه:
- أستطيع الآن أن أستخدم الساعة الزمنية وأعود إلى زمني.. ولكن لا..
لا أستطيع ترك ذلك الشخص يجب أن أعود و هو معي.
احضر (أوليفر) الأدوات، فأبتسم (آدم) وقال:
- حسناً أنا سوف أساعدكم ولكن بعد أن تنتهي تلك الحرب سوف تساعدوني في البحث عن شخص ما.
هز (أوليفر) رأسه إيجابا، فأخذ (آدم) الساعة الزمنية من على الطاولة وارتداها في يده، ووضع مسدس الليزر في جيبه، وأمسك بالقلم وضغط على الزر الخلفي للقلم، فخرج ضوء من الفتحة الأمامية ليشكل صورة هولوجرامية لخريطة بها أنهار وجبال، ومدن وقصور، و بحيرات وغابات، تفاجئ (أوليفر) و(فيوليت)، فابتسم آدم وأشار قائلا:
-هذه هي خريطة اكينا من الداخل.

****

الملحمة الكبرى

"الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر الى نصفين تستطيع إصلاحه، ولكن لن يعود كما كان ابدا ".

أشرقت أنوار الصباح، وضربت أشعة الشمس النافذة، فانعكست خطوطها على وجه العجوز (والاس)، حيث جلس على كرسيه الخشبي العتيق ينظر بذهول إلى قطع الذهب التي تناثرت على الطاولة، وأمامه جلس (آدم) الذي قال بابتسامة عريضة:

- هذا تعويض بسيط من أجل يدك التي قطعت.

- من أين جئت به؟! هل سرقته؟

- بطبع لا أنه الكنز الذي أخبرت الملك عنه لقد أخبرت الملكة (فيوليت) أن ذلك الكنز ملعون ويجب إعادته إلى الكهف.

قال العجوز (والاس) متسائلا:

- ولماذا كذبت؟

- كان يجب أن أكذب.. كان يجب أن أعيد الكنز إلى الكهف فأي تغير قد يشوه الزمن، لكني قررت أن أجازف و اعطيك جزء بسيط من الكنز.. إنه من أجلك.

- أنا لا أفهم!

- لا يهم.. فقط خذ هذا القطع الذهبية.

قالها (آدم)، ثم هب واقفا وأضاف:

- يجب أن أذهب الآن.

- هل ما زلت مصراً على المشاركة في تلك الحرب؟

- يجب علي المشاركة، لقد وعدتني الملكة أنه عندما تنتهى الحرب سوف تساعدني في البحث عن ذلك الشخص الذي أتيت من أجله.

- أرجو لك التوفيق.
ابتسم (آدم) وعانقه، ثم غادر البيت، وامتطى صهوة جواده، وانطلق نحو الميناء بأقصى سرعة.
****

كان الوقت وقت الشفق حين أنطلق أسطول مملكة (تيغانا) نحو (اكينا)، وكان الأسطول مكون من ثلاث أقسام، مقدمة، والوسط، ومؤخرة، كانت المقدمة تتكون من خمس مائة سفينة، أما الوسط فكان سبع مائة سفينة، والمؤخرة كانت ألف سفينة، وبلغ عدد الجنود خمس مائة جندي في كل سفينة، تتقدمهم سفينة القائد (أوليفر) الذي وقف يرمق الأفق، أما (آدم) فكان صامتا كالصنم يراقب الطيور وهى تنقض من السماء نحو البحر لتلتهم فريستها التي تتلوى بين مناقيرها القوية، كان البحر هادئا إلا من بعض نسمات الليل التي كانت تهب مخلفة هنا و هناك بعض الأمواج التي تتكسر على جوانب السفن السريعة.
ومضت الأيام، والسفن تواصل سيرها إلى (اكينا)، فتعبر ذلك الجزء الموازي لجبل الكرفل، والهضاب، حتى وصلت في النهاية إلى الشاطئ، وعند حافة مقدمة السفينة صرخ القائد (أوليفر):
- سنبيت ليلتنا هنا وسوف نكمل طريقنا مع شروق الشمس إلى أسوار (اكينا).
كان (آدم) قد تسلق كومة من حبال السفينة الغليظة واستلقى فوقها واستغرق في النظر إلى الغيوم التي بدأت تنقشع وتظهر خلفها سماء زجاجية براقة تلألأ النجوم فيها. ومع منتصف الليل البارد تثاقلت أجفانه، فأغمض عينيه، ولم يفتحهم إلى مع بزوغ النهار، وأمواج البحر تتلاعب بالسفينة في رفق حنون، نظر حوله بعين نصف مفتوحة فرأى الجنود وهم يستعدون للهجوم على (اكينا)، اقترب (أوليفر) منه، وقال:
- هيا، انهض أيها الكسول الكبير.

أنزل الجنود العربة التي تجرها الأحصنة، فستقلها (آدم) و (أوليفر) و (فيوليت) و ثلاثة من الجنود، وانطلقت العربة نحو أسوار (اكينا) الشاهقه، بينما انتظر باقي الأسطول الإشارة، وهي فتح بوابة (اكينا)، حين وصول العربة إلى أسوار (اكينا) قام أحد الجنود بتفتيشها، وعندما تأكد أن هذه هي (فيوليت) ملكة (تيغانا) أومئ للآخرين بالسماح لهم بالمرور، انطلقت (فيوليت) و الثلاثة جنود بالعربة إلى قصر (ازيل)، بينما نزل (أوليفر) و (آدم) من العربة وترجلوا نحو حلبة الموت، عندما رأى جنود (تيغانا) الاشارة انطلقوا نحو أسوار (اكينا)، وحين رآه جنود (اكينا) جيش يركض نحوهم أغلقوا البوابة سريعا، قام جنود (تيغانا) بمحاصرة أسوار (اكينا) من الخارج، وظلوا يقذفونها بالمنجنيق، انتشرت الفوضى في (اكينا)، فاستغل (آدم) و (أوليفر) الفوضى، أخرج (آدم) مسدس الليزر وقتل اثنان من الجنود الذين كانوا يحرسون البوابة المؤدية إلى سجن حلبة الموت، بينما أخذ (أوليفر) مفاتيح الزنازين ودلف إلى سجن الحلبة، التف الجنود الثلاثة حول الملكة (فيوليت) مشكلين درع بشري كما أخبرهم القائد (أوليفر) مسبقا، كان جنود (تيغانا) و (اكينا) يتبادلون القذاف، حتي اشتعلت النيران في (اكينا)، أما في حلبة الموت كان (أوليفر) و (آدم) يفتحون زنازين المقاتلين، نظر (آدم) إلى ساعته الزمنية في قلق، ثم تفقد بعينة السجناء الذين كانت الظلال تكسو وجوههم، لعله يجد الرجل الذي أرسل الاستغاثة، بطبع هو لا يعرفه، ولكن كان يأمل أن يجد شخص يرتدى ملابس غريبة عن ملابس ذلك العصر، قام (أوليفر) بفتح أبواب الزنازين، وقال موجها كلامه للمقاتلين:

- الآن أنتم أحرار ولكن ثمن الحرية غالي.. عليكم مساعدتنا في فتح بوابة اكينا لنستطيع هزيمة (ازيل).

تقدم نحو (أوليفر) رجل قوي البنية، ذو عينان بنيتان، وقال بصوته الأجش:

- نحن طوع أمرك أيها الرجل العظيم.

اومئ (أوليفر) برأسه إيجابا، ونظر يمينا و يسارا حتى استقرت عينه على باب مغلق، بتأكيد كان هذه مخزن الاسلحة، رفع (أوليفر) سيفة و حطم قفل الباب، وحمل كل مقاتل درعاً وسيف، وانطلقوا في قيادة القائد (أوليفر) نحو بوابة (اكينا)، في تلك اللحظة كان (ازيل) في شرفة القصر يقف متجمدا في مكانه لا يستطيع استيعاب ما يحدث، ظل (أوليفر) ينطلق إلى الأمام في شكل منظم مع المقاتلين، أما جنود (اكينا) كانت صفوفهم في فوضى عارمة، مما سمح لي (أوليفر) و المقاتلين في النهاية بفتح بوابة (اكينا)، وقف جنود (تيغانا) بدروعهم البيضاء، ومن الناحية الأخرى وقف جنود (اكينا) بدروعهم السوداء، رفع (أوليفر) سيفه وأمر جنوده بل هجوم، هجم كل من جنود (تيغانا) و (اكينا) على بعضهم بشراسة.

(صراخ... ألم...)

كان صوت الأسلحة يملأ الأرجاء.

(توسل... دموع...)

انطلق (أوليفر) نحو قصر (ازيل) مسقط كل من وقف في طريقه.

(عواء...صوت قطرات الدم المتساقطة...)

وقف (آدم) مع الثلاثة جنود لكي يدعمهم في حماية الملكة (فيوليت)، ظل يطلق الليزر يميناً ويساراً على كل من تسول له نفسه الاقتراب من الملكة، وكان من حين الآخر ينظر بقلق إلى ساعته الزمنية، وصل (أوليفر) إلى الشرفة التي كان يقف فيها (ازيل)، وقال له بصوت حاد:

- هذه هي نهايتك يا (ازيل).

- اوقف هذه يا (أوليفر) وإلا....

قاطعه (أوليفر) متهكم:

- وإلا ماذا يا (ازيل) أنت الآن تحت رحمتي.

قال (ازيل) وقد ظهرت على وجهه أمارات الغضب:

- حسنا لنرى ماذا سوف تقول (فيوليت) عندما تعرف أنك قتلت والدها.
لاح شبح ابتسامة على وجه (أوليفر)، وقال:
- حسنا سوف أحرص على ألا يحدث هذه.
نظر اليه (ازيل) بملامح شيطان غاضبة، وقال:
- لا تغتر أيها الغر.. تبا لك أذهب للجحيم.
- سوف أذهب ولكن سوف آخذك معي.
ركض كلا الرجلان في اتجاه الآخر، في تلك اللحظة تحديداً بدأت السماء بهطول الأمطار بغزارة، شق سيف (أوليفر) الهواء في ضربة قوية مصوبة بعناية نحو رأس (ازيل)، ولكن الأخير قام بصد تلك الضربة القوية بنصل سيفه، ثم قام بدفع سيف (أوليفر) بعيداً، ووجه طعنة نحو راسة، مال (أوليفر) برأسه يمينا متفاديا الطعنة، ولكن سالت الدماء من خده عندما احتك جانب النصل بوجهة محدثا خدش سطحي، زم (أوليفر) شفتيه وهو يطلق زمجرة غاضبة، ثم وجه ضربات متتالية قوية، أصبح (أوليفر) هو الأفضل في القتال، هو الأسرع والأكثر مرونة، كان يهجم وينخفض ويتصدى، لم يكن (ازيل) يستطيع الصمود أكثر من ذلك، وبضربة قوية من (أوليفر) طار سيف (ازيل) في الهواء ووقع على ظهره، رفع (أوليفر) سيفه في الهواء لي يوجه الضربة القاضية، في تلك اللحظة انقض الوزير (ادلر) كالأفعى البدينة من خلف (أوليفر) محاولا طعنه، ولكن قبل أن يلمس الخنجر جسد (أوليفر) أطلق (آدم) الليزر فخترق رأس الوزير ليقع قتيلا، ابتسم له (أوليفر) ونظر في اتجاه (ازيل) الذى كانت ملامح الفزع بادية على وجهه، ورفع سيفه ليسدد الضربة الأخير، ولكنه توقف عندما قال (آدم):
- لا!! لا تفعل اتركه يجب ان ينال محاكمة عادلة من شعبة، فالموت رحمةٍ بنسبه له.
كانت ملامح فزع (ازيل) تشعل سادية (أوليفر)، فلوح بسيفه في الهواء وضرب عنق (ازيل)، الذى صرخ صرخة قوية ذابت في هزيم الرعد،

ملأت دماء (ازيل) القصر معلنا سقوط شيطان ومولد شيطان آخر ولد من رحم الحب.

****

في ساحة (اكينا) كان جنود تيغانا يقفون بفخر معلنين فوزهم، بينما تصافح (أوليفر) مع المقاتل ذو البنية القوية، الذي حرره (أوليفر) من حلبة الموت، ثم أبحر الأسطول عائدا إلى تيغانا، كان (أوليفر) يقف مع (فيوليت) يشاهدون غروب الشمس في المحيط، وهي تعكس اللون الأحمر على صفحة الماء، كانت الشمس تبدو كأنها تغرق في عرض المحيط، في تلك اللحظة كان (آدم) يجلس في وضع النسر المحلق **فاقدا** الأمل في العثور على الرجل الذي أرسل الاستغاثة.. **فاقدا** الأمل في العودة إلى زمنة، بعدما نفذت الطاقة من الساعة الزمنية، وفي قرارة نفسه صوت يتردد:

- كان يجب أن تعود عندما سنحت لك الفرصة.

وفجأة خاطبة صوت آخر قائلا:

- أنت تستطيع إرسال رسالة استغاثة.

ابتسم (آدم) ولمعت في عينيه بارقة أمل، ثم ضغط زر الساعة فأظهرت قائمة كتب فيها:

"أنقذوني لقد نفذت الطاقة من الساعة الزمنية "

****

كان دكتور (ويليام) في مؤسسة (باكوفيل) يحاول معرفة العطل الذى حل بي الحاسوب الكمي، عندما وصلته رسالة (آدم)، استشف دكتور (ويليام) عندما رأى الرسالة شيء هام قد غفل عنة، كان من المفترض أن تنتهي إجازة (آدم) يوم 15 يناير أي غدا، إذا ربما عاد (آدم) إلى العمل في صباح 15 يناير، وهو أوكل له مهمة الذهاب إلى (تيغانا)، لماذا أرسله إلى تيغانا؟ ربما لينقذ بعض الآثار أو بعض الكتب.. هو لا يعلم تحديدا، وبالفعل ذهب (آدم) وتعطلت ساعة الزمنية، فأرسل رسالة استغاثة، ولكن

بدل أن تأتي في يوم 15 يناير أتت في 14 يناير، حاول دكتور (ويليام) أن يضغط على أزرار الساعة الزمنية ليعود بزمن الى عام 1500 ق.م لينقذ (آدم)، و لكنه قبل أن يفعل هذه اختفاء من مؤسسة (باكوفيل).. نعم اختفاء دكتور (ويليام) من المكان فجأة، أين هو؟ هو الآن ينعم بأحلام سعيدة في فراشه ولا يعلم ان هناك كابوس في انتظاره غدا، نعم كابوس على هيئة رسالة استغاثة، لا يعلم هو أو أي أحد في المؤسسة من هو صاحب تلك الاستغاثة.

" الزمن مثل لوح الزجاج عندما ينكسر الى نصفين
تستطيع إصلاحه ولكن لن يعود كما كان ابدا ".